كان .

- كان (وقد نقل أكثر هذا الباب ابن حجر في فتح الباري 13 / 410 في توحيد) : عبارة عما مضى من الزمان وفي كثير من وصف ا تعالى تنبئ عن معنى الأزلية قال : { وكان ا بكل شيء عليما } [الأحزاب / 40] { وكان ا على كل شيء قديرا } [الأحزاب / 27] وما استعمل منه في جنس الشيء متعلقا بوصف له هو موجود فيه فتنبيه على أن ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك منه . نحو قوله في الإنسان : { وكان الإنسان كفورا } [الإسراء / 67] { وكان الإنسان قتورا } [الإسراء / 100] { وكان الإنسان أكثر شيء جدلا } [الكهف / 54] فذلك تنبيه على أن ذلك الوصف لازم له قليل الانفكاك منه وقوله في وصف الشيطان : { وكان الشيطان للإنسان خذولا } [الفرقان / 29] { وكان الشيطان لربه كفورا } [الإسراء / 27] . وإذا استعمل في الزمان الماضي فقد يجوز أن يكون المستعمل فيه بقي على حالته كما تقدم ذكره آنفا ويجوز أن يكون قد تغير نحو : كان فلان كذا ثم صار كذا . ولا فرق بين أن يكون الزمان المستعمل فيه كان قد تقدم تقدما كثيرا نحو أن تقول : كان في أول ما أوجد ا تعالى وبين أن يكون في زمان قد تقدم بآن واحد عن الوقت الذي استعملت فيه كان نحو أن تقول : كان آدم كذا وبين أن يقال : كان زيد ههنا ويكون بينك وبين ذلك الزمان أدنى وقت ولهذا صح أن يقال : { كيف نكلم من كان في المهد صبيا } [مريم / 29] فأشار بكان أن عيسى وحالته التي شاهده عليها قبيل . وليس قول من قال : هذا إشارة إلى الحال بشيء لأن ذلك إشارة إلى ما تقدم لكن إلى زمان يقرب من زمان قولهم هذا . وقوله : { كنتم خير أمة } [آل عمران / 110] فقد قيل : معنى كنتم معنى الحال (قال القرطبي : وقيل : (كان) زائدة والمعنى : أنتم خير أمة . وأنشد سيبويه : .

وجيران لنا كانوا كرام .

ومثله قوله تعالى : { كيف نكلم من كان في المهد صبيا } وقوله : { واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم } .

انظر : تفسير القرطبي 4 / 170 - 171) وليس ذلك بشيء بل إنما ذلك إشارة إلى أنكم كنتم كذلك في تقدير ا تعالى وحكمه وقوله : { وإن كان ذو عسرة } [البقرة / 280] فقد قيل : معناه : حصل ووقع والكون يستعمله بعض الناس في استحالة جوهر إلى ما هو دونه وكثير من المتكلمين يستعملونه في معنى الإبداع . وكينونة عند بعض النحويين فعلولة وأصله : كونونة وكرهوا الضمة والواو فقلبوا وعند سيبويه (الكتاب 4 / 365) كيونونة على وزن

فيعلولة ثم أدغم فصار كينونة ثم حذف فصار كينونة كقولهم في ميت : ميت . وأصل ميت : ميوت ولم يقولوا كينونة على الأصل كما قالوا : ميت لثقل لفظها . و (المكان) قيل أصله من : كان يكون فلما كثر في كلامهم توهمت الميم أصلية فقيل : تمكن كما قيل في المسكين : تمسكن واستكان فلان : تضرع وكأنه سكن وترك الدعة لضراعته . قال تعالى : { فما استكانوا لربهم } [المؤمنون / 76]